باب من لقي الله تعالى بإيمان غير شاك فيه دخل الجنة

قال رحمه الله: باب من لقي الله تعالى بإيمان غير شاك فيه دخل الجنة. عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: { مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاّ الله دَخَلَ الْجَنّة } . هكذا قال: { من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة } لا شك أن العلم هو اليقين، وأن من علم وأيقن وتحقق أن لا إله إلا الله فإنه سوف يعمل بمعناها، وسوف يخلص عبادته لله، وسوف يصرف جميع أنواع العبادة لله، ولا يصرف منها شيئا لغير ربه، لا لنبي ولا لملك ولا لولي ولا لسيد ولا لحي أو ميت؛ لأنه يعلم معناها، فلا بد أن يعمل بمقتضاها. وإذا علم أن الله تعالى هو الإله الحق، وأنه الذي يستحق الألوهية، وأنه تجب الألوهية له وحده، وأن ألوهية ما سواه باطلة، وأن كل من أله غيره فقد أشرك؛ فإنه ولا بد سيتبع رسله، وسيتبع كتبه، وسيعمل بشريعته، وسوف يحل ما أحله، ويحرم ما حرمه، ويتقرب إليه بأنواع القربات، ويعبده حق العبادة، ويترك عبادة من سواه، ويترك ما حرمه عليه من الشرك وما دون الشرك، فهذا حقيقة العلم بلا إله إلا الله. وبذلك تعرف أن الذين يشركون بالله بعبادة الأولياء ما عرفوا معنى لا إله إلا الله، والذين يعصون الله بفعل الجرائم وبفعل المحرمات ما عرفوا معنى لا إله إلا الله، ولو قالوا: إننا نعرفها. فهم ما عرفوها حق المعرفة، وإنما عرفوا ظاهرها ولم يعرفوا سرها وما تدعو إليه.